وضاقت علي الارض حتى كانه ، وشاح بخصر او سوار على زند ، الى الله اشكوا ما الاقي من الجوى
وبعض الذي لاقيته من جوى يودي ، فراق اخلاء وصد احبة ، كان صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتي نجد نداء متيم ، له ابدا شوق الى سرحتي نجد ، ظميت فهل طل يبرد لوعتي
ضحيت فهل ظل يسكن من وجدي ، ويا زمنا قد بان غير مذمم ، لعل الانس قد تقضى من رد
ليالي نجني الانس من ثمر المنى ، ونقطف زهر الوصل من شجر الصد ، وسقيا لاخوان باكناف حاجر
كرام السجايا لا يحولون عن عهد ، وكم نجد من سرى محمد ، ولا كابي ادريس اخي البشر والمجد
اخو همة كالزهر في بعد نيلها ، وذو خلق كالزهر غب الحيا العد ، تجمعت الاضداد فيه حميدة
لمن خلق سبط ومن حسب جعد ، ايا راحلا اودى بصبري رحيله ، وفلل من عزمي وثلم من حدي
اتعلم ما تلقى الفؤاد بعدكم ، الامد نايتم ما يبيد ولا يبدي ، فيا ليت شعري هل تعود لنا المنى
وعيش كما نمنمت حاشيتي برد ، عسى الله ان يدني السرور بقربكم ، فيبدو ومنا الشمل منتظم العقد
انتهى وقال الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في احكام القرآن عند تفسير قوله تعالى انفروا خفافا
وثقالا الا ما صورته ولقد نزل بنا العدو قصمه الله سنة سبع وعشرين وخمسماية فجاس ديارنا واسر
خيرتنا وتوسط بلادنا في عدد حدد الناس عدده وكان كثيرا وان لم يبلغ ما حددوه فقلت للوالي والمولى علي
هذا عدو الله قد حصل في الشرك والشبكة فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى نصرة الدين المتعينة عليكم حركة
فليخرج اليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم احد في جميع الاقطار فيحاط به فانه هالك لا محالة ان يسركم الله
له فغلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب وصار كل احد من الناس ثعلبا ياوي الى وجاره وان راى
المكيدة بجاره فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ولا خفاء انه هذا كان قبل اخذ
العدو شرق الاندلس وسرقسطة وميورقة وغيرها مما قدمنا ذكره والبدايات عنوان على النهايات وقال ابو
جعفر الوقشي نزيل مالقة يمدح امير المؤمنين يوسف بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي
ابت غرماتك بالنخيل ورودا ، وهامت به عذب الجمام برودا ، وقالت لحادثها الم تر زيادة
على العشر في ورد له فازيدا ، علمتك ما هذا القنوع وما انا ، عهدتك لا تثنين عنه وريدا
اتونا اذا ما كنت منه قريبة ، وصبا اذا ما كان عنك بعيدا ، ردى حضرة الملك الجليل [illegible]
لعمري فيها تحمدين ورودا ، بحيث امام الدين يوسع فضله ، جميع البرايا مبديا ومعيدا
اعاد الينا الانس بعد نزوده ، واحيى لنا ما كان منه ابيدا ، ولست ايام الزمان بعدله
وكانت حديدا في الخطوب حديدا ، فلا ليلة الا ويوقد حسنها ، ولا يوم الا عاد يفضل عيدا
ومنها يصف حال الاندلس ويبعث على الجهاد ٥ ، الا ليت شعري هل يمد لي المدا
فابصر شمل المشركين طريدا ، وهل بعد يقضي في النصارى بنصرة ، تغادرهم للرهفات حصيدا
ويغزو ابو يعقوب في شنت ياقب ، يعيد عميد الكافرين عميدا ، ويلقي على افرنجهم عبا كلكل
فيتركهم فوق الصعيد هجودا ، يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا ، ركوعا على وجه الفلا وسجودا
ويفتك من ايدي الطغاة نواعما ، تبدلن من نظم الحجول قيودا ، واقبلن في خشن المسوح وطالما
سحبن من الوشي الرقيق برودا ، وغير منهن التراب ترائبا ، وخدد منهن الهجير خدودا
فحق لدمعي ان يفيض لازرق ، تملكها دعج المدامع سودا ، ويا لهف نفسي من معاطف طفلة
تجاور بالقد الاليم نهودا ، ويا اسفا ما ان يزال مرددا ، على شمل اعياد اعيد بديدا
واها بمد الصوت منتحبا على ، خلو ديار او يكون مفيدا ، وقال في اخرها وهو مما
استحسنه الناس ٥ ، حلت اليه من نظامي قلادة ، يلقبها اهل الكلام قصيد
غدت يوم انشاد القريض وحيدة ، كما قصدت في المعلوات وحيدا ، ولما تمهدت الاندلس لعبد المؤمن
وبنيه كان لهم فيها وقايع مع عدو الدين واجاز اليها عبد المؤمن ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس
سنة ست وخمسين وخمسماية وفي صحبته ماية الف فارس من العرب والموحدين فنزل باشبيلية
فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية واعمالها [illegible]
على قلبه بمرض فمات وشرع السلطان يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج فاتسعت [illegible]
بالاندلس واغارت سراياه على طليطلة اذ هي قاعدة ملكهم ثم انه حاصرها فاجتمعت طايفة الفرنج عليه [illegible]
الغلاء في عسكره فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مراكش المحروسة ولم يزل اهل الاندلس بعد ظهور النصارى
دمرهم الله على كثير منها يستنهضون عزايم الملوك والسوقة لاخذ الثار بالنظم والنثار فلم ينفعهم
حتى اتسع الخرق واعضل الداء اهل الغرب والشرق فمن القصايد الموجهة في ذلك قول بعضهم
لما اخذت بلنسية يخاطب صاحب افريقية ابا زكريا ابن عبد الواحد بن ابي حفص ٥
نادتك اندلس فلب نداءها ، واجعل طواغيت الصليب فداءها ، صرخت بدعوتك العلية فاحبها
من عاطفاتك ما يقي حوباءها ، واشدد بجلبك جرد خيلك ازرها ، تردد على اعقابها ارزاءها
هي دارك القصوى اوت لايالة ، ضمنت لها مع نصرها ايواءها ، وبها عبيدك لا بقاء لهم سوى
سبل الضراعة يسلكون سواءها ، خلعت قلوبهم هناك عزاءها ، لمارات ابصارهم ما ساءها
دفعوا لابكار الخطوب وعونها ، فهم الغداة يصابرون عناءها ، وتنكرت لهم الليالي فاقتضت
سراءها وقضتهم ضراءها ، تلك الجزيرة لا بقاء لها اذا ، لم يمض الفتح القريب بقاءها

رثى

رثى ايها المولى الرحيم جناحها ، واعقد بارشية النجاة رشاءها ، اشفق على طرف الحياة ذماءها
فاسبق للدين الحنيف ذماءها ، حاشاك ان تفني حشاشتها وقد ، قصرت عليك نداءها ورجاءها
طافت بطايفة الهدى آمالها ، ترجو بيحيى المرتضى احياءها ، واستشرفت انصارها لامارة
عقدت لنصر المستضام لواءها ، يا حسرتي لعقايل معقولة ، سيم الهدى نحو الضلال هداءها
ابد بلنسية وفي ذكراك ما ، يمري الشؤون دماؤها لا ماءها ، كيف السبيل الى احتلال معاهد
شبت الاعاجم دونها هيجاءها ، والى ربا واباطح لم تعر من ، حلل الربيع مصيفها وشتاءها
طاب المعرس والمقيل خلالها ، وتطلعت غرر المنى اسناءها ، بابي مدارسها الطلول دوارس
نسخت نواقيس الصليب نداءها ، ومصانع كسف الضلال صباحها ، فيخاله الرائي اليه مساءها
راحت بها الورقاء تسمع شدوها ، وغدت ترجع نوحها وبكاءها ، عجبا لاهل النار حلوا جنة
منها تمد عليهم افياءها ، املت لهم فتحملوا ما املوا ، ايانهم لا سوغوا املاءها
بعدا لنفس ابصرت اسلامها ، فتوكفت عن حزبها اسلاءها ، اما العلوج فقد احالوا حالها
فمن المطيق علاجها وشفاءها ، اهدى اليها بالمكاره جارح ، للكفر كره ماءها وهواءها
وكفى اسى ان الفواجع جمة ، فتى يقاوم اسوها اسواءها ، هيهات في نظر الامارة كف ما
يخشاه ليث الشرك من كفاءها ، مولاي هاك معادة ابناؤها ، لتنيل منك سعادة ابناءها
جرد ظباك لمحو آثار العدا ، تقتل ضراغمها وتسب ظباءها ، واستدع طايفة الامام لغزوها
تسبق الى امثالها استدعاءها ، لا غرو ان يعزى الظهور لملة ، لم يبرحوا دون الورى ظهراءها
ان الاعاجم للاعارب نهبة ، مهما امرت بغزوها احياءها ، تالله لو دبت لها ذؤبانها
لطوت عليها ارضها وسماءها ، ولو استقلت عوفها لقنا لها ، لا استقبلت بالمزهفات عناءها
ارسل جوارحها تجئك بصيدها ، صيدا ونادلطحنها ارحاءها ، هبوا لها يا معشر التوحيد قد
آن الهبوب واحرزوا اعلياءها ، ان الحفايظ من خلالكم التي ، لا يرهب الداعي بهن خلاءها
هي نكتة المحيي يجهلن بها ، تجد واسناها في غد وسناءها ، اولوا الجزيرة نصرة ان العدا
تبغي على اقطارها استيلاءها ، نقصت باهل الشرك من اطرافها ، فاستحفظوا بالمؤمنين نماءها
حاشاكم ان تضمروا الغاءها ، في ازمة او تقصروا اقصاءها ، خوضوا اليها بحرها يصبح لكم
رهوا وجوبوا نحوها بيداءها ، وافى الصريخ مثوبا يدعو لها ، فلتجملوا قصد الثواب دعاءها
دار الجهاد فلا تفتكم ساحة ، ساوت بها احياءها شهداءها ، هذي رسايلها تناجي بالتي
وقفت عليها ربيها ونجاءها ، ولربما انهت سوالب للنهى ، من كاينات حملت انهاءها
وفدت على الدار العزيزة تجتني ، الاءها او تجتلي اراءها ، مستنبيات من غيوث غياثها
ما وقعه تتقدم استسقاءها ، قد آمنت في سبلها اهواءها ، اذ سوغت في ظلها اهواءها
بعثها ان الامير المرتضى ، مترقب بفتوحها انباءها ، في اصعب يونيه من ادراكها ع
بجلاده بعد الى اكلاءها ، بشرى لاندلس تحب لقاءه ، ويحب في ذات الاله لقاءها
صدق الرواة المخبرون بانه ، يشفي ضناها او يعيد رواءها ، ان دوخ العرب الصعاب مقادة
وابى عليها ان تطيع اباءها ، فكان بطليعة الوزير فالقا ، هام الاعاجم ناسفا ارجاءها
اندوهم بالبطشة الكبرى فقد ، نذرت صوارمه الرقاق دماءها ، لا يعدم الزمن ابتهاجا مؤيدا
تتسوغ الدنيا به سراءها ، ملك امد النيرات بنوره ، وافاده لالاءه لالاءها
خضعت جبابرة الملوك لعزه ، ونضت بكف صغارها خيلاءها ، ابقى ابو حفص امارته لها
فسما اليها حاملا اعباءها ، سل دعوة المهدي عن آثاره ، تنبيك انظباه لمن اذاءها
نفى اعداها واسترق رقابها ، وحمى حماها واستهد بهاءها ، قبضت يداه على البسيطة قبضة
قادت له في قده امراءها ، فعلى المشارق والمغارب ميسم ، لهداه شرف وسمه اسماءها
نظموا بتونسها بحار جيوشه ، فتروز زاخر موجها زوراءها ، وسع الزمان فضاق عن جلالة
والارض طرا ضنكها وفضاءها ، ساءن مع الامهال في اكفانها ، الا تصيد عزمه زعماءها
دانت له الامال وشم ملوكها ، فاحتل من رتب العلى شماءها ، ردت سعادته على ادراجها
ليل الزمان ونهنهت غلواءها ، ان يصبح الدول العزيزة باسمه ، فالآن يولي جوده اعطاءها
نعم الجلايل وهو راس راسخ ، فيها يوقع للسعود جلاءها ، كالطود في عصف الرياح وقصفها
لا تهوها يخشى ولا هوجاءها ، سامي الذوايب في اعز ذوابة ، اعلت على قمم النجوم بناءها
بركت بكل محلة بركاته ، شفعا يبادر بذلها شفعاءها ، كالغيث صب على البسيطة صوبه
فسقى عمايرها وجاد قواءها ، يتميه عبد الواحد الارضى الى ، علياء فتحظر باسها وسخاءها
في شيعة كرمت وطابت منشا ، وسمت وطالت نصرة نظراءها ، ظهرت لمحتدها السماء وجاوزت
لمراد فات نجادها جوزاءها ، فئة كرام لا تكف عن الوغى ، حتى تصرع حولها اكفاءها
وتكت في نار القرى فوق الذرى ، من عزه الويها وكباءها ، قد خلقوا الايام طيب خلايق
فثنت اليهم حمدها وثناءها ، ينضون في طلب النفايس انفسا ، حبسوا على احرازها امضاءها
واذا انتضوا يوم الكريهة بيضهم ، ابصرت فيهم قطعها ومضاءها ، لا عذر عند المكرمات لمن سي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)